

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

الرياح لواقح للشجر والسحاب



الريحي هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميّزة والتي تنفقد -عادة- الأريج والرحيق الجاذب للحشرات حيث إن كمية وافرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن ينتج فحملة الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي.

ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمى المعروفة بـ «حمى القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة».

كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة: «ولشهيل التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لخلق مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح».

وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآلية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الربحي للنباتات، فقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح.

من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الربحي يشكل أساسي: الصنوبريات والفراش والحور والسديان والقتب والبندق.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكورية التي تنولي إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح. وكون الزهرة ما أوقرت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أولست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نباتات ليصير عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العاقية: «إن التلقيح

الذكورية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح. وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، والقاحها السحاب والشجر هو عملها فيها.

حقائق علمية: التلقيح الربحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين.

وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسحاب والخير. أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور. حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر

اللقاح: لقح: القح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا نقل ملاقح وهو من النواذر وقيل الأصل فيه مُلقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وأرسلنا الرياح لواقح..» قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم.

لفعل الأول: تكون لواقح جمع ملقحة.

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.

ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

الأمانة..المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لا بد من الحرص عليها

■ للعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة والواجب أن تطوى في أستار مسبلة فلا يطلع عليها أحد مهما قرب

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك. وإلى المواهب التي خصك بها وإلى ما خبيث من أموال وأولاد. فتركك أنها ودايع الله الغالية عندك. فيجب أن تسخرها في قرباته. وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتدحت بتقص شيء منها فلا يستحقك الجزع منهوما أن ملكك الحصى قد سلّب منك. فإلله أولي بك منك. وأولي بما آفاه عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتدحت بمقاتلها فما ينبغي أن تحبب بها عن جهاد. أو تفتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية. قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وإن الله عنده أجر عظيم».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت. فهو أمانة». وحرمان المجالس نصان. مادام الذي يجري فيها مضبوطا بقوانين الأدب وشرايع الدين. وإلا فليس لها حُرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلسا يكثر فيه الجرمون بغيرهم لميلحقوا به الأذى أن يسارع إلى الحيولة دون الفساد جهد طاقته. قال رسول الله: «المجلس بالآمانة. إلا ثلاثة مجالس: مجلس سبك دم حرام. أو فرج حرام. أو اقتطاع مال بغير حق».

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته. يجب أن يطوى في أستار مسبلة. فلا يطلع عليه أحد مهما قرب. والسفهاء من العامة يُثَرِّثون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة حرمها الله. فعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم. والرجال والنساء قعود عنده. فقال: «لعل رجلا يقول ما فعل بامته. ولعل امرأة تخبرها بما فعلت مع زوجها؟ فأزّم القوم سكنوا وجئنا فقلت: أي والله يا رسول الله. إنهم ليفعلون. وإنهم ليفعلن! قال: فلا تفعلوا. فإنما مثل ذلك شيطان لقي شيطانة فقتبها والناس يفتنون». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا: «إن من أعظم الآمات عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه. ثم ينشر سرها».

والودائع التي تدفع إليها لتحفظها حينا. ثم تردّها إلى ذويها حين يطلبونها هي من الآمانات التي نسال عنها؟ وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلم المشركين الودائع التي استخلفها. مع أن هؤلاء المشركين كانوا بعض الأمة التي استقرّته من الأرض. واضطرته إلى ترك وطنه في سبيل عقيدته. لكن الشريف لا يتشع مع الصغار. قال ميمون بن مهران: «ثلاثة يؤدّين إلى البر والفاجر: الآمانة. والعهد. وصلة الرحم». واعتبار الوديعة غنيمة باردة. هو ضرب من السرقة الفاجرة. عن عبدلله بن مسعود رضي الله عنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الآمانة. قال: يؤذي بالعهد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال: أد أمانتك! فيقول: أي رب. كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية. وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دُفعت إليه. فبرأها فيعرفها. فيبوي في أثرها حتى يتركها فيحملها على منكبيه. حتى إذا طفته أنه خارج زلت عن منكبيه. فهو يبوي في أثرها أبد الأبدين. ثم قال: الصلاة أمانة. والوَرع أمانة. والوزن أمانة. والكيل أمانة. وأشياء عديها. وإنشد ذلك الودائع».

قال راوي الحديث: فأتيت البراء بن عازب. فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا! قال البراء صدق. أما سمعت الله تعالى يقول: «إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».



إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصاديق

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان يتعصب لأي بكر وبنيته الناس عن معارضته. فعن أبي الدرداء قال: كنت جالسا مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذًا يرفف ثوبه حتى أبدي عن ركبته. فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر» . فسلم. وقال: يا رسول الله. إنه كان بيني وبين ابن الخفاب شيء فامرعت إليه ثم دمعت. فسألته أن يغفر لي فأبي علي. فأقبلت إليه. فقال: يغفر لك يا أبا بكر ثلاثا. ثم إن عمر ثم غاثي منزل أبي بكر فسأل: أتم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتاني النبي فسلم عليه. فجعل وجه رسول الله يسمعر. حتى اشتفق أبو بكر فجثا على ركبتيه. فقال: يا رسول الله. والله أنا كنت الظلم مرتين. فقال النبي: «إن الله يعطيني إليكم فقلتكم: عدت. وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله . فهل أنتم تاركوني صاحبجي؟» مرتين. فما أودى بعدها.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة. منها: الطبيعة البشرية للصحابية وما يحدث بينهم من خلاف. وسرعة رجوع الخاطئ وطلب المغفرة والتصليح من أخيه. ونواد الصحابة فيما بينهم. ومكانة الصديق الرابعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربيعة الأسلمي: كنت أخدم النبي.. وذكر حديثا ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضا وأعطني أبا بكر أرضا. وجاءت الدنيا فاحلفنا في عتق نخلة. فقلت أنا: هي في حدي. وقال أبو بكر: هي في حدي. فكان بيني وبين أبي بكر كلام. فقال أبو بكر كلمة كرهها. ونذم. فقال أبو بكر: لتقولن أو لاستعدين علي رسول الله. فقلت: ما أنا بفعل. قال: ورفض الأرض. وانطلق أبو بكر إلى النبي. وانطلقت اللوم. فبدأ ناس من اسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر. في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: الذين من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق. هذا ثاني اثنين. وهذا ذو شئبة المسلمين. إياكم لا يملكتم فبرأكم لتصروني عليه فيعصب. فيأتي رسول الله فيعصب لغضبه. فيعصب الله - عز وجل - لغضبهما فيهلك ربيعة. قال: ما تأمر أنا؟ قال: أرجعوا. قال: فانهلق أبو بكر إلى رسول الله فلتبعه وحدي حتى أتني النبي فحدثه الحديث كما كان. فرفع إلى راسه فقال: يا ربيعة. ما لك ولصديق؟ قلت: يا رسول الله. كان كذا. كان كذا. قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصا فأبىء. فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه. ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر». فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبيح. لله أي وجدان هذا وجدان. وأي نفس تلك النفس!! بادرة يدرت منها مسلم فلم تكن إلا اقتصاصه منها. وصلحه عنها. ثمأهيا بالغضبة. واستمسكا بالأدب. وشعورا نضج من الجوانح. وأخذ بمجامع القلوب. فكانت عنده زلة النسان - ولو صغيرة - لما يكمل من الشمين فلا يستريح إلا بالمصاص منه. ورضا ذلك للمسلم عنه.

كانت كلمة هينة. ولكنها أصابت من ربيعة موجعا. فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها. ويأبى إلا القصاص عليها. مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله. وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فمش القول أبدًا. لأن أخلاقه لم تسمح بهذا. ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغية تلك الكلمة ولهذا اشكى لرسول الله. وهذا أمر عجيب. فإن أبا بكر قد تسي أرضه ونسي قضية الخلاف. وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لابد فيها من عفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء والحكام والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربيعة أن يذهب أبو بكر يشكي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال. ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات. وإزالة ما قد يعلق في القلوب من المودة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة. وبالرغم مما ظهر من رضا ربيعة وتوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر. فإن أبا بكر قد يكن من خشية الله تعالى. وهذا دليل على قوة إيمانه. ورسوخ بيقينه. وأخيرا موقف يذكر لربيعة بن كعب الأسلمي. حدث قام بأجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل. هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والعرفه بحقهم. وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.